





قطاع الثقافة

# كتاب اليوم

يصدر  
أول كل شهر

رئيس مجلس الإدارة :  
**إبراهيم سعدة**

رئيس التحرير :  
**نبيل أباطة**

عدد يوليو ١٩٩٩ □  
□

# أسعار كتاب

## اليوم فى الخارج

الجمهورية العظمى	٢ دينار
المغرب	٢٠ درهم
لبنان	٤٥٠٠ ليرة
الأردن	٢٠٠٠ فلس
العراق	٧٠٠٠ فلس
الكويت	١,٥ دينار
السعودية	١٢ ريالاً
النمانيا	٣٢٠٠ قرش
تونس	٢ دينار
الجزائر	١٧٥٠ سنتا
سوريا	١٢٥ ل. س
الحبشة	٦٠٠ سنت
البحرين	١,٢٥٠ دينار
سلطنة عمان	١,٢٥٠ ريال
غزة	٢,٥٠ دولار
ج. اليمن	١٥٠ ريالاً
الصومال، نيجيريا	٨٠ بنى
السنة	٦٠ فرنكا
الإمارات	١٢ درهما
قطر	١٢ ريالاً
انجلترا	٢ جك
فرنسا	١٠ فرنكات
ألمانيا	١٠ ماركات
إيطاليا	٢٠٠٠ ليرة
هولندا	٥ فلورين
باكستان	٢٥ ليرة
سويسرا	٤ فرنكات
اليونان	١٠٠ دراخمة
المكسيك	٤٠ شلن
الدنمارك	١٥ كرون
السويد	١٥ كرون
الهند	٣٥٠ روبية
كندا - أمريكا	٣٠٠ سنت
البرازيل	٤٠٠ كروزيرو
نيويورك - واشنطن	٣٥٠ سنتا
لوس انجلوس	٤٠٠ سنت
أستراليا	٤٠٠ سنت

### ● الاشتراكات ●

جمهورية مصر العربية  
قيمة الاشتراك السنوى ٦٠ جنيها مصريا

### ● البريد الجوى ●

- دول اتحاد البريد العربى ٢٩ دولارا
- اتحاد البريد الافريقى ٣٤ دولارا
- أوروبا وأمريكا ٣٩ دولارا
- أمريكا الجنوبية واليابان وأستراليا
- ٤٩ دولارا أمريكيا أو ما يعادلها
- ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهور
- ترسل القيمة إلى الاشتراكات
- ٣ (١) ش الصحافة
- القاهرة ت : ٥٧٨٢٧٠٠ ( ٥ خطوط )
- فاكس : ٥٧٨٢٥٤٠
- تليكس دولى : ٣٠٣٢١٠
- تليكس محلى : ٢٨٢
- قطاع الثقافة ٦ ش الصحافة
- تليفون وفاكس . ٥٧٩٠٩٣٠

# **الشفاعة**

**محاولة لفهم الخلاف القديم  
بين المؤيدين والمعارضين**

**د. مصطفى محمود**



# الشفاعة

محاولة لفهم

الخلافا القديم

بين المؤيدين

والمعارضين



في هذا

الكتاب



ما أقدمه في هذا الكتاب هو « محاولة لفهم » واجتهاد قد يصيب وقد يخطئ ولا ادعى لنفسى كمالا ولا عصمة وأرى □ أن من حق كل قارئ أن يختلف معي وأن يفهم القضية على طريقته فقد أرادنا الله أحرارا وأرادنا أن نتدبر آياته ونتفهم قرآنه كل على قدر طاقته .

والله وحده هو صاحب العلم الكامل  
ورضاه سبحانه هو منتهى رجائنا  
وغاية غاياتنا هي أن نسجد ونقترب





# الشفاعة

محاولة لفهم

الخلاف القديم

بين المؤيدين

والمعارضين





إشكالية الشفاعة موضوع قديم تناولته  
الفرق الإسلامية وخاض فيه المفكرون  
من كل اتجاه .. وسبب الإشكال أن  
القرآن ينفي الشفاعة في الكثير من آياته □

المحكمة نفيا مطلقا وفي آيات أخرى يذكرها مقيدة  
ومشروطة بالإذن الإلهي .. بينما تروى لنا  
الأحاديث النبوية بأن محمدا عليه الصلاة والسلام  
يقف شفيعا يوم القيامة للمذنبين ولأهل الكبائر من  
أمته وأن الله يقبل شفاعته .. وتتواتر الأحاديث بهذا  
المعنى بصياغات مختلفة في البخاري وغيره ،  
ويقف المسلمون أمام الاختيار الصعب بين النفي  
القرآني وبين ما جاء في السنة .

وفي هذا الكتاب المختصر بين أيديكم نأخذكم  
معنا في هذه الرحلة الشائكة بين كلام المؤيدين  
والمعارضين وبين إسلام أهل التفويض الذين آثروا

إسلام قيادهم لله وقبول ما جاء في القرآن والسنة دون جدل ودون محاولة زج العقل في قضايا هي غيب وهي شأن محجوب من شئون الآخرة لا يستطيع العقل أن يحيط بأسراره .. وقالوا نؤمن بما جاء في القرآن وما جاء في السنة ولا نخوض في كيف ولم ؟!! ونسلم الأمر كله لله .

ونترك للقارئ أن يختار مكانه وموقعه الذي يرتاح إليه بين جميع الفرقاء .

# الشفاعة

محاولة تفهم

الخلاف القديم

بين الويدين

والعارضين



المقدمة

المقدمة



فى دنيانا الفوز بالأغلبية يوصلك إلى  
الفوز بكل شىء ، فأحزاب الأغلبية هى  
التي تفوز بالمناصب وهى التي تمثل  
الشعب أكثر وهى التي تمثل وجهات

النظر الأكثر عدلا والأكثر إنصافا .. وأن تكون مع  
الأغلبية معناها أن تكون مع الحق ومع أهل  
الصدارة .. هذا حال الدنيا .. أما فى الآخرة فيعلمنا  
ربنا أن الأغلبية على ضلال .. وأن الأكثرية فى  
جهنم .. فأكثر الناس فى القرآن لا يعلمون وأكثر  
الناس لا يفقهون وأكثر الناس لا يؤمنون وأكثر  
الناس لا يعقلون .. إن هم إلا كالأنعام بل هم  
أضل .. ويقول ربنا عن الأكثرية .. إن يتبعون إلا  
الظن .. فهم على الباطل دائما وهم الأخسرون على  
طول الخط .. ولن يدخل الجنة فى آخر المطاف إلا  
الأقلية .



يقول ربنا عن هذه الفئة الناجية .. وقليل من عبادى الشكور .. ويقول عن المؤمنين .. وقليل ما هم ..

وهذه هى القلة المرشحة للفوز بالجنة .. فلا اعتبار للأغلبية فى الآخرة والكثرة لا قيمة لها .. فنحن أمام انتقائية صارمة .. وغربال ضيق الخروق لن ينفذ منه إلا الصفوة وصفوة الصفوة .

ولن يجرؤ صوت أن يرتفع أمام هذه الانتقائية الربانية الصارمة .. حتى الملائكة .. لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا .. ولا يشفعون إلا لمن ارتضى .

وما ترويه الأحاديث عن أن محمدا عليه الصلاة والسلام سوف يخرج من النار كل من قال لا إله إلا الله .

ولو زنا ولو سرق .. ؟ !!

ولو زنا ولو سرق .. رغم أنف أبى ذر .

هكذا يقول الحديث وهو ما يخالف صريح القرآن.. فالقرآن يقول في محكم آياته :

﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا ﴾ [ النساء : ١٤٥ ]

والمنافقون هم الذين يقولون لا إله إلا الله في كل مناسبة وتنطق ألسنتهم بما يخالف سرائرهم .. وهم في الدرك الأسفل من النار ولن يجدوا لهم نصيرا بصريح القرآن .

والمعنى المستخلص هو أن قول لا إله إلا الله باللسان مرة أو مرات أو طول العمر لن يعنى شيئا.. ولن يحقق لصاحبه نجاة ولا فلاحا إلا إذا صادق القلب وصادقت الجوارح وأكدت الأفعال على هذا القول وهو ما لم يرد له ذكر في الحديث .

والنبي يشكو أمته في القرآن ولا يتوسط لمذنبها فيقول لربه : ﴿ يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا ﴾ [ الفرقان : ٣٠ ]

وهى شكوى صريحة .. وكلام مناقض لأى  
شفاعة .

ولن ينجو من المذنبين إلا من تكرم عليه رب  
العزة وفتح له بابا للتوبة قبل الممات .

والملائكة فى طوافهم حول العرش .. يسبحون  
لربهم ويستغفرون للمؤمنين ويدعون لهم قائلين :  
﴿ ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر  
للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ..  
ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن  
صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت  
العزیز الحكيم .. وقهم السيئات .. ومن تق  
السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز  
العظيم ﴾ [ غافر : ٩ ]

إذن الوسيلة الوحيدة للنجاة من العقاب هى أن  
يقى ربنا عباده من الوقوع فى السيئات أصلا ..  
أو يفتح لهم باب التوبة فى حياتهم إذا تورطوا  
فيها .

وهذه هى أبواب الشفاعة الممكنة .. وهى دعاء

النبي لمسلمى هذه الأمة بأن يختم حياتهم بتوبة ..  
ونرجو أن نكون من الفائزين بهذا الدعاء .. وهذا  
الدعاء المحمدى هو الشفاعة التى نفهمها بالمعنى  
القرآنى .

أما الشفاعة بمعنى هدم الناموس وإخراج  
المذنبين من النار وإدخالهم الجنة .. فهى فوضى  
الوسايط التى نعرفها فى الدنيا .. ولا وجود لها فى  
الآخرة .. وكل ما جاء بهذا المعنى فى الأحاديث  
النبوية مشكوك فى سنده ومصدره لأنه يخالف  
صريح القرآن .

ولا يعقل من نبى القرآن أن يطالب بهدم  
القرآن .

ولكن المسلمين الذين عُرِفوا بالاتكالية قد باتوا  
يفعلون كل منكر ويرتكبون عظام الذنوب اتكالا  
على نبيهم الذى سوف يخرجهم فى حفنة واحدة  
من النار ويلقى بهم فى الجنة بفضلهم وكرمه ..  
وهم الذين شكاهم إلى ربه فى صريح قرآنه وجأر  
بشكواه قائلًا :

﴿ يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن  
مهجورا ﴾ .

والقرآن يقول : ﴿ لله الشفاعة جميعا ﴾ .. وهو  
بذلك يجمع سلطة الشفاعة جمعية واحدة ويجعلها  
لله وحده .. ويقول : ﴿ ما من شفيع إلا من بعد  
إذنه ﴾ [ يونس : ٣ ]

والسبب طبيعى .. فهو وحده الذى يعلم  
استحقاقات كل فرد .. وماذا فعل فى دنياه من خير  
وشر .. وما هى أَعذاره إن كانت له أَعذار .. وهو  
الوحيد الذى يعلم قلبه وضميره ويعلم سره ويعلم  
ما هو أخفى من ذلك السر .

فماذا سوف تضيق شفاعة أى شفيع لعلم  
الله ؟؟

﴿ اتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا  
فى الأرض ﴾ [ يونس : ١٨ ]

ومن ذا الذى يجرو أن يُعدّل حكما حكم به رب  
العالمين .

والقرآن يقول فى آية شديدة القطع والوضوح :

﴿ له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه أحدا ﴾ [ الكهف : ٢٦ ]

القرآن يقول فى قطعية واضحة .. أن الله لا يشرك فى حكمه أحدا .. ويقول فى قرآنه :

﴿ وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع ﴾ [ الأنعام : ٥١ ]

وكل هذا نفى صريح للشفاعة يوم الحساب .

ثم يتكرر نفس المعنى فى آية أخرى فى سورة السجدة الآية ٤ .

﴿ الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون ﴾ فأضاف فى هذه الآية حرف « من » .. ﴿ مالكم من دونه من ولى ولا شفيع ﴾ وهو نفى قطعى لأى نوع من ولى أو شفيع .

هذه الآيات المحكمات فى نفى الشفاعة تجعلنا نعيد النظر بتفهم لأى آية نتكلم عن الشفاعة ونفهمها فى حدود « المتشابه » فلا ننساق وراء هذه الأحاديث التى تملأ كتب السيرة وتدعى بأن النبى عليه الصلاة والسلام سوف يخرج من النار كل من قال لا إله إلا الله « وما أسهل أن نقول وما أهون أن ننطق بالكلام ونحن أكثر الأمم كلاما وأقلها التزاما » .

ويوم القيامة يوم عظيم ويوم مجموع له الناس ويوم مشهود ويوم يجعل الولدان شيئا .. ولا يمكن أن يكون محلا لهذا التبسيط ولهذه الخفة فى الفهم .

﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون ﴾ [ البقرة : ٢٥٤ ]

وللأسف الشديد نحن نقرا كتب السيرة والأحاديث بتسليم مطلق وكأنها قرآن منزل .. ومحفوظ .. والله لم يقل لنا أنه تولى حفظ هذه الكتب .. وهو لم يحفظ إلا القرآن .. وكل ما عدا

القرآن من كتب يجب أن تخضع للنقد والفحص  
 مهما عظم شأن أصحابها .. والإسرائيليات تملأ  
 كتب السيرة وقد دسوا علينا أن الرسول سحر وأن  
 جبريل استخرج له لفافة السحر من البئر .. وهو  
 كذب صراح بشهادة القرآن نفسه .. بما روى على  
 لسان الكفار اتهاماً للنبي عليه الصلاة والسلام :  
 ﴿ إِنْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا  
 مسحوراً ﴾ [ الإسراء : ٤٧ ]

فالقرآن ينسب أمثال هذا الاتهام للظالمين من  
 الكفار الذين يريدون تشويه صورة النبي بما  
 لا يليق وبما ليس فيه .. والآية تكذيب ضمنى لهذه  
 الحكايات التي ذكرها كتاب السيرة والتي روت أن  
 النبي عليه الصلاة والسلام بفعل هذا السحر كان  
 يأتي بأفعال ولا يدرك بأنه فعلها ويأتي بأقوال  
 ولا يدري بأنه قالها .. حتى أخرج له جبريل السحر  
 وتم شفاؤه .. وهو كلام خطير يطعن فى دور  
 النبي عليه الصلاة والسلام كمبلغ عن الله وكرسول.  
 والقرآن صريح فى التأكيد على عصمة النبي عليه  
 الصلاة والسلام .



﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ [ المائدة : ٦٧ ]  
فهذه المرويات كلها أكاذيب .

وليس غريبا أن تمتلىء هذه الكتب بالمدسوس  
من أحاديث الشفاعة فنقرأ فى أحدها أن النبى عليه  
الصلاة والسلام يدخل بشفاعته إلى الجنة رجلا  
لم يفعل فى حياته خيرا قط .. ويكون هذا الرجل  
هو آخر الداخلين إلى الجنة .

وما الهدف من أمثال هذه الأحاديث المدسوسة  
سوى إفساد الدين والتحريض على التسبب  
والانحلال وفتح باب الجنة « سبيله » لكل .. لأن  
الشفيع سجد عند قدم العرش وقال متوسلا :  
لا أبرح حتى تدخل كل أمتى الجنة يا رب .

ومرويات كثيرة رواها أصحابها بلا عدد وبلا  
حصر وأحيانا بحسن نية ظنا منهم أنهم يزيدون  
بها فى تمجيد النبى ويرفعون مقامه عند ربه ..  
وينسون أنهم بكلامهم يفسدون جلال المشهد  
ويهدمون جدية اللحظة التى تشيب لها الولدان

وتزيغ فيها الأبصار وتنعقد الألسن وتتزلزل الأقدام  
وتذهل كل مرضعة عما أرضعت .

هذه اللحظة الهائلة التي يحشد فيها القرآن كل  
ألوان الأهوال :

﴿ إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت وإذا  
الجبال سيرت وإذا العشار عطلت وإذا الوحوش  
حشرت وإذا البحار سجرت وإذا النفوس زوجت  
وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت وإذا  
الصحف نشرت وإذا السماء كشطت وإذا الجحيم  
سعرت ﴾ [ التكوين : ١ - ١٢ ]

هل هذه لحظة يساوم فيها النبی ربه لإخراج  
رجل من النار وإدخاله الجنة وهو لم يفعل خيرا  
قط في حياته .

إن لم يكن هذا هو الهزل .. فماذا يكون ؟

وحاشا لله .. ما كان لرسولنا العظيم أن يفعل  
هذا .. إن هي إلا تخرصات وأكاذيب .. وأقوال  
مدسوسة .. ولو استطاعوا أن يجعلوا منه ابنا لله  
لفعلوا .

إن للإسلام أعداء ولدوا مع ميلاده وكبروا معه  
ولبسوا ملابسه وصاحبوه بالسوء وحاصروه بالفتن  
وحفوه بالعداوات وحاولوا تشويبه بالمفتريات ..  
ورأيناهم فى زماننا يلبسونه لبسة الإرهاب ولن  
يكفوا عن الكيد له والمكر بأهله .. إلى قيام الساعة.  
ولكن القرآن وقف لهم بالمرصاد .

وحسن فهم القرآن وسلامة تفسيره كان التأمين  
الحقيقى والضمان الوحيد لسلامة الدين نفسه .

اقرأوا السيرة من خلال القرآن تفهموا السيرة  
أحسن .. وتفهموا الدين أحسن ولا تستخفكم  
الروايات والأحاديث التى تدخلكم الجنة بغير حساب  
لمجرد أنكم تلفظتم بكلمة التوحيد .. فالتوحيد ليس  
مجرد كلمة وإنما حقيقة تملأ القلب ويترجمها العمل  
ويؤكددها السعى فى الأرض وفى مصالح الناس  
وتعبر عنها حركة الحياة بأسرها .

﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه  
سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى وأن إلى ربك  
المنتهى ﴾  
[ النجم : ٣٩ - ٤٢ ]

ليس للإنسان إلا ما سعى .. والسعى هنا  
يتضمن كل حركة الإنسان ومجموع عمله ونشاطه  
وثمرات فكره ومجموع خيره وشره ونفعه وضرره  
إلى وقفة المنتهى أمام ربه حينما تحين الساعة ..  
أما الكلام مجرد الكلام فلا يقدم ولا يؤخر .

أما قال وقلنا وقالوا فهي شقشقة ألسن ومجرد  
هواء لن يدخل أحدا جنة ولن ينجى أحدا من نار .  
سبحانه لا إله إلا هو ولا رجاء إلا فيه .



# الشفاعة

محاولة لفهم

الخلافا القديم

بين المؤيدين

والعارضين



وما هم

بخارجين

من النار



القرآن ينفي إمكانية خروج من يدخل  
النار في الكثير والعديد من آياته من  
الكفار ومن المسلمين أيضا .



﴿ يريدون أن يخرجوا من النار وما  
هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم ﴾

[ المائدة: ٣٧ ]

وقيل في الكفار

ويقول أهل النار في سورة المؤمنون .

﴿ ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون  
قال اخسأوا فيها ولا تكلمون ﴾

[ المؤمنون : ١٠٧ - ١٠٨ ]

وقيل في الكفار

وعن الكفار أيضا في سورة البقرة : ﴿ كذلك  
يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم  
بخارجين من النار ﴾ [ البقرة : ١٦٧ ]



ولكن القرآن يعود فيقول نفس الكلام عن المسلمين المنافقين .

﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا ﴾ [النساء : ١٤٥]

ويقول عن عصاة المسلمين : ﴿ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ﴾ [النساء : ١٤]

ويقول عن الظالمين والظالمون فيهم المسلم الظالم والكافر الظالم ﴿ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾ [غافر : ١٨]

ويقول عن قاتل النفس ويدخل فيه المسلم وغير المسلم : ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ﴾ [النساء : ٩٣]

ويقول الله لمحمد عليه الصلاة والسلام في سورة الزمر .

﴿ أفمن حق عليه كلمة العذاب أفانت تنقذ من في النار ﴾ ( والكلام لرسول الله مباشرة في استفهام استنكاري ) [الزمر : ١٩]

والله ينكر على رسوله أن يقول مثل هذا الكلام  
عن أهل النار ممن حقت عليهم كلمة العذاب من  
كفار أو مسلمين .

كما ينكر الخروج من النار على من كتب عليهم  
بدخولها .. فكل من يدخل النار تتأبد إقامته فيها  
ولا يوجد في القرآن حكاية التعذيب لأجل محدود  
في جهنم ولا فكرة « المطهر » التي نقرأها في  
كتب إخواننا المسيحيين.. يقول ربنا في الآيات ٨٠  
- ٨١ من سورة البقرة ﴿ وقالوا لن تمسنا النار  
إلا أياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن  
يخلف الله عهدا أم تقولون على الله ما لا  
تعلمون . بلى من كسب سيئة وأحاطت به  
خطيئته ( وهو كلام عن مسلمين ) فاولئك  
أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ .

وفي سورة يونس الآيات ٢٦ - ٢٧ يتكلم عن  
الخطائين من المسلمين : ﴿ والذين كسبوا  
السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم  
من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا  
من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها  
خالدون ﴾ والمذنبون موضوع الآيات هم الذين  
أذنبوا ولم يتوبوا وتمادوا وانغمسوا في ذنوبهم

حتى أحاطت بهم فهم أهل الإصرار والاستكبار  
والتفاخر بالذنوب .

وهذه الثوابت القرآنية تتناقض تماما مع مرويات  
الأحاديث النبوية في كتب السيرة عن إخراج  
الرسول عليه الصلاة والسلام لمن يشاء من أمته  
من النار مما يؤكد أن هذه الأحاديث موضوعة  
ولا أساس لها من الصحة ولا يمكن أن تكون قد  
صدرت عن النبي .

بل إن درجات النار وأقسامها قد تحددت سلفا  
في القرآن ومواقع المجرمين قد عُلِّمت .

﴿ وإن جهنم لموعدهم أجمعين .. لها سبعة  
أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾

[ الحجر: ٤٣ - ٤٤ ]

فكل مجرم قد تحددت مكانته من قبل في النار  
واختصت به واختص بها .. وهذا يؤكد أن كل  
ما ذكر عن إخراج الرسول عليه الصلاة والسلام  
بشفاعته للبعض من النار وإدخالهم الجنة مشكوك  
في صحته .

والذين يأكلون الربا من المسلمين وغير المسلمين  
تتحدث عنهم الآية ٢٧٥ من سورة البقرة : ﴿الذين

يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخطبه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿ كيف يشفع الرسول فى هؤلاء وكيف يسبق ربنا بالقول فى قضايا حسمها الله فى القرآن من الأزل.

وشفاعة الملائكة للبعض فى القرآن لا تأتى أبدا سابقة للحكم الإلهى بالعفو بل تأتى بعده ( لا يشفعون إلا لمن ارتضى ) فالحكم الإلهى بالعفو يأتى أولا وتكون شفاعة الملائكة أشبه بالبشارة .. حينما تعلم الملائكة أن الله قد ارتضى تبرئة فلان فإنها تبشره فالمقام الإلهى مقام جليل مرهوب .. وفى الحضرة الإلهية لا يملك أحد أن يسبق الله بكلمة أو رأى ﴿ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴾ [الأنبياء : ٢٧]

وفى سورة النبأ الآية ٣٨ يقول القرآن عن الملائكة. ﴿ لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا ﴾

ويقول أيضا : ﴿ وكم من ملك فى السموات والأرض لا تغنى شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ﴾ [ النجم : ٢٦ ]  
ومعنى ذلك أن شفاعة الملائكة لا تأتى إلا بعد الإذن وبعد العلم بأن الله قد عفا عن فلان .. فهى بشارة وليست شفاعة وهى أقرب إلى التهنئة بالنجاة .

والقانون العام فى ذلك اليوم يوم الدين .. يوم تدان الأنفس بما عملت .. أنه لا شفاعة تجدى ولا شفاعة تُقبل .. لأنه لا أحد يملك هذه الشفاعة .. فله الشفاعة جميعا .. لمن الملك اليوم لله الواحد القهار.. لا أحد غيره .. ولا كلمة إلى جوار كلمته .

﴿ يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله ﴾ [ الانفطار : ١٩ ]

لا تملك أى نفس لأى نفس .. مهما علا مقام هذه النفس التى تشفع ومهما بلغت درجتها .. لا تملك من أمر الله شيئا .

ويلخص القرآن قانون هذا اليوم الرهيب فى كلمات قليلة .

﴿ قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ﴾  
[ الزمر: ٤٤ ]

فجمعية الأمر والنهى فى يده وحده .. هو وحده الملجأ والملاذ وجمعية الشفاعة بأسرها فى يده فهو وحده صاحب العلم المحيط وهو وحده أرحم الراحمين ولا يستطيع مخلوق أن يدعى أنه أكثر رحمة بعباد الله من الله أو أعلم بهم منه .. فهو وحده عالم الغيب والشهادة .. وهو وحده الذى يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيط أى منهم بعلمه إلا بما شاء .. وهو وحده الولى وهو يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير .

﴿ ليس بامانئكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ﴾  
[ النساء : ١٢٣ ]

والجزاء فى هذا اليوم على قدر العمل والعفو والصفح حق لله تعالى وحده فله الشفاعة جميعا لا يشاركه فى هذا الحق مخلوق فهو يعفو إن شاء ولا يُسأل عما يفعل وهوى عاقب بالنار الأبدية إن شاء .

وإذا كان الهدف من شفاعة الشفعاء هو إضافة

معلومة عن عذر المذنب وظروفه فالله تعالى أعلم  
بظروفه من أى مخلوق .. يقول القرآن :

﴿ إن ربك واسع المعرفة هو أعلم بكم إذ  
أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة فى بطون  
أمهاتكم ﴾ [ النجم : ٣٢ ]

( فمن منكم عنده مثل هذا العلم الإحاطى )  
لينافس رب العالمين فى هذا المقام .. لا أحد قطعاً..  
والله وحده هو الجدير به .. ولهذا تخلص الشفاعة  
له وحده فى جمعية تنفى تدخل أحد .. ولا يملك  
الكل إلا أن ينتظر ما تنطق به المشيئة .

وتبقى بعض حالات مفوض أمر أصحابها فى  
الآخرة إلى الله عز وجل وحده مثل ما جاء فى هذه  
الآيات :

﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً  
صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن  
الله غفور رحيم ﴾ [ التوبة : ١٠٢ ]

﴿ وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما  
يتوب عليهم والله عليم حكيم ﴾ [ التوبة : ١٠٦ ]  
ومنهم المستضعفون فى الأرض يقال لهم : ﴿ ألم  
تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك

ماوهم جهنم وساءت مصيرا \* إلا المستضعفين  
من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة  
ولا يهتدون سبيلا .. فأولئك عسى الله أن يعفو  
عنهم وكان الله عفوا غفورا ﴿ [ النساء : ٩٧ - ٩٩ ]

فهو وحده الذى يتكرم بهذه المغفرة وهو وحده  
المفوض إليه فى كل هذه الأمور .. وهذا معنى الآية:  
﴿ لله الشفاعة جميعا ﴾ .

ويبقى السؤال عن المقام المحمود ما هو ؟ ومن  
يكون الموعود به فى القرآن .. ومن كان المخاطب  
بهذه الآيات من سورة الإسراء .

﴿ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك  
منها وإذا لا يلبثون خلافاك إلا قليلا سنة من قد  
أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسننتنا تحويلا .  
أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن  
الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا .. ومن الليل  
فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما  
محمودا ﴾ .

والمخاطب هو محمد عليه الصلاة والسلام وحده  
لا سواه بلا شك .. ولا أحد منا يعلم موجبات هذا  
المقام المحمود ولا حدوده فهو سر من أسرار الله



والجدل فيه هو جدل بغير علم ولا نخوض فيه ونرى أن التفويض فيه أسلم .

ويذكر المفسرون أنه مقام الشفاعة العظمى ولا نخوض معهم التزاما منا بقول القرآن أن « لله الشفاعة جميعا » وأن الله قال ذلك لأن جمعية الشفاعة كلها لله وحده كما ذكر القرآن وكرر في محكم آياته وأنه لا يشرك في حكمه أحدا وأنه لا أحد أعلم بخلقه منه ولا أرحم بهم منه .. فهو أرحم الراحمين وليس لله منافس في هذا ولا يجوز أن يكون له منافس .. ويؤكد ذلك القرآن مكررا في آياته أنه هو الذي أرسل رسوله للعالمين نذيرا وبشيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا .. ولم تذكر كلمة شفيع عن الرسول إطلاقا .. أقول ذلك اجتهدا والله أعلم فالموضوع غيب .. ويوم الدين بأهواله .. وبما سيجرى فيه هو غيب الغيب ولا يملك قارئ القرآن إلا أن يحاول الفهم دون المساس بالثوابت القرآنية .. وخصوصية المقام المحمدي من الثوابت التي لا شك فيها .. كما أن « خصوصية الشفاعة لله وحده وأن جمعية الشفاعة يتفرد بها الله وحده » هي ثابت مطلق آخر من ثوابت القرآن لا مرية فيه .

وعلينا أن نفهم الشفاعة في هذه الحدود  
ولا نخرج عنها .

والقرآن هو الكتاب الوحيد الذى تولى رب  
العالمين حفظه بنفسه من أى تحريف وقال فى  
كتابه المحكم : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له  
لحافظون ﴾ .. ولم يقل لنا رب العالمين أنه حفظ  
كتاب البخارى أو غيره من كتب السيرة ..  
وما يقوله البخارى مناقضا للقرآن يُسأل عنه  
البخارى يوم الحساب ولا نسأل نحن فيه .

ولم يكن البخارى رضى الله عنه وأرضاه هو  
الوحيد الذى خاض فى موضوع السيرة النبوية  
ولكن كتاب السيرة كثيرون وقد تناقضوا واختلفوا  
بين بعضهم البعض .. وامتلات كتب السيرة  
بالموضوع والمدسوس من الأحاديث والعجيب  
والمنكر من الإسرائيليات .

وقرأنا فى أكثر من كتاب من كتب السيرة أن  
النبي عليه الصلاة والسلام مات ودرعه مرهونة  
عند يهودى .

وهو كذب وافتراء لا يعقل فقد مات سيدنا  
رسول الله والغنائم وخيرات البلاد المفتوحة تجبى

من كل مكان وللرسول وللفقراء المسلمين نصيب فيها وله الخمس بحكم القرآن وعثمان بن عفان الذى مول غزوة تبوك من ماله ، إلى جواره فما حاجته إلى رهن درعه عند يهودى إلا أن تكون فرية نكراء من افتراءات اليهود دسوها على كتاب الحديث .

والقرآن يقول لرسوله :

﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ألم يجدك يتيماً فآوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى ﴾ [ الضحى : ٥ - ٨ ]

الله يقول بأنه أغنى رسوله .. فما حكاية هذه الدرع المرهونة عند يهودى إلا أن تكون إسرائيليّات مدسوسة .. وغيرها الكثير .. فلا أقل من أن نحتكم إلى العمدة فى أمور ديننا حتى لا تنفرط وحدتنا وحتى لا نتفرق بددا .

والعمدة المعتمد فى جميع أمور الملة هو القرآن المجيد نتمسك به ونحتكم إليه فى كل صغيرة وكبيرة .. وما تناقض فى كتب السيرة مع القرآن لا نأخذ به فالذين كتبوا السيرة بشر مثلنا يخطئون ويصيبون .. أما القرآن فهو الكتاب المحفوظ من

رب العالمين وهو الكتاب الوحيد الموثق بين كل ما تبقى من كتب مقدسة بين أيدينا وهو المهيمن عليها جميعها بلا استثناء .

ألم يقل ربنا تبارك وتعالى لمحمد عليه الصلاة والسلام فى سورة آل عمران الآية ١٢٨ : ﴿ ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ﴾ فكيف نقلب الأمر ونجعل من النبى صاحب الأمر يوم القيامة والمنفرد بالشفاعة يومها.. وهو الذى قال له ربه معاتبا .. ليس لك من الأمر شيء .

وحينما جاء البلاغ للنبى فى سورة الشعراء :  
﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ [ الشعراء : ٢١٤ ]  
ألم يبادر النبى فينادى على أهل بيته :  
يا خديجة إنى لن أغنى عنك من الله شيئا .  
يا فاطمة إنى لن أغنى عنك من الله شيئا .  
يا فلان يا فلان .. ولم يدع أحدا من أهل بيته إلا أبلغه .

وهذا كلام السيرة وكلام كتاب السيرة أنفسهم أن النبى قد أخلى مسئوليته وتبرا من الوساطة

لأحد حتى لأعز الناس .. حتى لابنته الغالية ومهجة قلبه فاطمة .. فكيف جعلوا بعد ذلك من النبي وسيطا يتشفع عند الله ليخرج من النار بعض من دخلها من أمته .. فيخرجهم ربنا من النار وقد امتحشوا من أثر جهنم أى تفحموا .

وكيف يقبل هذا الكلام ويوضع فى كفة واحدة مع كلام الله المحكم الذى لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وكيف نقلب موازين العدالة فى ذلك اليوم الذى تشيب لهوله الولدان ونحولها إلى وساطات وشفاعات وتزكيات ونجعل من أنفسنا صفوة الأمم وخيرها على الإطلاق .

ولقد قال ربنا : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ وجعل هذه الخيرية قائمة ودائمة طالما أمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر .. فجعلنا نحن هذه الخيرية صفة مطلقة لنا ثم جعلنا من أنفسنا المالكين ليوم الدين .. فجعلنا الله أذل الأمم وأضعفها وأضيعها وأفقرها وأقلها شأنًا .

ونرجو أن نبدل من أحوالنا ليبدل الله من أقدارنا وأن نتوب عن ذنوبنا ليتوب علينا .. إنه سبحانه نعم التواب .

# الشفاعة

محاولة لفهم

الخلاف القديم

بين المؤيدين

والمعارضين



ورأى من

الأزهر



جاءتني ردود كثيرة على موضوع  
الشفاعة في مقالى السابق اختار منها  
هذا الرد من الدكتور عبد العظيم  
المطعنى من جامعة الأزهر . □

يقول الدكتور الفاضل .. وردت في القرآن آيات  
تفيد نفى الشفاعة في الآخرة وآيات أخرى تنص  
على إثباتها ووردت أحاديث نبوية كثيرة تثبت  
الشفاعة ولا تنفيها .. وهذا الاختلاف الظاهري حمل  
بعض الفرق الإسلامية قديما كالمعتزلة وبعض  
المفسرين حديثا على القول بنفى الشفاعة في  
الآخرة مطلقا .. ويضيف بعض الباحثين أمورا يراها  
مؤيدة لجانب النفي على الإثبات .. فيقول إن إثبات  
الشفاعة في الآخرة مخالف للقرآن وأنها لو حدثت  
لكانت نوعا من المحاباة والظلم والمحسوبية ..  
وهذه أمور نهى الله عنها في الدنيا فكيف يسمح



بوقوعها فى الآخرة حيث لا تجزى كل نفس إلا بما عملت .

والنظرة المتاملة تقول بغير ذلك فليست الشفاعة فى الآخرة منقية نفيا مطلقا كما أنها ليست واقعة وقوعا مطلقا .. وورود بعض العبارات بين النفى والإثبات فى القرآن والحديث ظاهرة واردة كثيرة الوقوع .. ولعلماء الأمة رضى الله عنهم مسالك عديدة فى فهم هذا المنهج ومحامل يحملون عليها النصوص الشرعية التى بينها تعارض فى الظاهر .. أما الأخذ بجانب وإغفال الآخر فيوقع أصحابه فى الخطأ ويفتح أبوابا للخلاف ، الإسلام برىء منها .

والآيات التى جاء فيها نفى الشفاعة فى القرآن نوعان :

ما ورد فيها نفى الشفاعة نفيا مطلقا وهى آية واحدة فى قوله تعالى فى سورة البقرة الآية ٢٥٤ ﴿ أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون ﴾ .

وما ورد فيه نفى الشفاعة نفيا مقيدا ومنه الآيات

الآتية : ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾  
[ المدثر : ٤٨ ]

والآية الثانية : ﴿ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾  
[ غافر : ١٨ ]

والنفي فى الحاليين هو نفي الشفاعة عن أهل الكفر والظلم (فهو نفي مسبب) وكذلك الشرك .

﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ .

أما النفي المطلق فى الآية ٢٥٤ سورة البقرة فمعناه عدم امكان وقوع الشفاعة أصلا لأنه لا أحد مأذون فيها .

أما الآيات التى ورد فيها جواز الشفاعة فى الآخرة :

﴿ من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه ﴾

[ البقرة: ٢٥٥ ]

﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا ﴾  
[ طه : ١٠٩ ]

وهى آيات لا تنفى الشفاعة أصلا وإنما تربطها

بالأذن للشافع والمشفوع فيه .

وليست الشفاعة محسوبة وإنما هي تكريم للشافع ورحمة من الله للمشفوع فيه ممن يعلم الله أنهم من أهل الرحمة ومن أهل التقوى .

وبهذا يقف الدكتور عبد العظيم المطعنى موقفا معتدلا بين النفى مطلقا وبين الإباحة مطلقا بأن يجعل الشفاعة مشروطة وليست نهبا لكل من يطمع فيها .. كما أنه يحول دون هذه الاتكالية التي يرتاح إليها كل مسلم فيتصور أنه من أهل الجنة مهما فعل .. وكيف يدخل النار ومعه الشفيع الأعظم الذى لا ترد شفاعته .. وهى اتكالية أوردت بهذه الأمة إلى حتفها .

ولا شك أن الدكتور المطعنى على حق لسبب آخر مهم .. هو أن موضوع الشفاعة وتفاصيل ما سيجرى فيها والآخرة وأسرارها وحسابها .. هى أمور غيبية لا يستطيع أحد أن يقطع بما سيحدث فيها تفصيلا .

والقطع فى هذه المسائل مستحيل والتعصب فيها إلى جانب دون الآخر هو تطاول بغير علم خاصة

إذا جاء القرآن بنفى الشفاعة فى بعض آياته وجاء بجوازها فى آيات أخرى .

والمرجع الوحيد الحق هو الله وحده فى الحالىن.. ولا أحد يعلم بمشيئته .. كما أنه لا سلطان لأحد على هذه المشيئة بحال .. ولا أحد يعلم .. هل سيأذن أو لا يأذن .

والحكمة القرآنية فى هذا التعظيم فى قضية الشفاعة .. أن الله أراد لنا أن نعيش على حذر عظيم وعلى خوف عظيم طول الوقت من هذا اليوم وأن يخلق فىنا برحمته مشاعر التقوى التى هى درعنا الوحيد التى ستحفظنا من التردى .



ويجول بذهنى موضوع الآخرة والحساب والجنة والجحيم وأهوال القيامة وأنا أطلع فى التليفزيون مشاهد الشتات والتهجير والتجويع والمطاردة لتسعمائة ألف من مطاريد كوسوفا والأمهات تبكى والأطفال كالتماثيل المشدوهة تحمق فى الفراغ فى رعب وأتسائل :

أيخطر بذهن هذا الرجل المجنون ميلوسوفيتش

فكرة الآخرة والحساب أم يظن فى عمى التعصب أنه سوف يكافأ على طرده للمسلمين الكفرة وتطهيره للأرض من أرجاسهم .. وأنه سوف يؤجر على عمله بالجنة .

إن الرجل مسيحى أورثوذكسى .. وقد فعل الكاثوليك فى أسبانيا عند سقوط الحكم الإسلامى بالمسلمين أسوأ بكثير مما فعل .. فقد أحرقوا المسلمين أحياء .

وهذه هى أوروبا التى تتشدد بحقوق الإنسان والتسامح الدينى والعلم والحرية والفن والثقافة الرفيعة .

هل يعلمون ما فعل صلاح الدين الأيوبي القائد المسلم بالملك الصليبي حينما سقط فى يده أسيرا . وكيف أحسن وفادته وعالجه وأطلق سراحه .

وهل يعلمون بما فعل القادة المسلمون بكسرى يزديجرد بعد سقوط فارس .. لقد تزوج كبار القادة من بناته .. لم يأسروهن ولم يغتصبوهن .

وهل سمعوا أو تسامعوا بوثيقة الأمان التى كتبها النبى صلى الله عليه وسلم لرهبان دير

سانت كاترين والتي أمنهم فيها على حياتهم وعلى  
أملاكهم وعلى حرياتهم وعلى أداء شعائهم .

وهؤلاء هم العرب المتوحشون والبدو الأجلاف  
كما يصفهم أهل أوروبا .

من هو الجلف الحقيقي بين هؤلاء .

إنى لا أرى فى أوروبا علما ولا حضارة .. بل  
أرى قشرة براقّة وظاهرا خلافا يخفى وراءه حقيقة  
خنزيرية ونزوات بهيمية ورغبات محمومة فى  
السيادة والسيطرة .

إنهم صناع الموت ..

هم الذين صنعوا القنابل النووية والقنابل  
الجرثومية والغازات السامة وأسلحة الدمار  
الشامل .. وهم الذين ابتدعوا تشويه الطبيعة  
بالهندسة الوراثية .

وهم الذين لوثوا الهواء بالعوادم والأنهار  
بالمبيدات .

إنهم يتقنون صناعة الموت لأن شاغلهم الوحيد  
أن يسودوا ويغلبوا ويحكموا ويستغلوا ويستعبدوا .

وأول ما نزل المستعمرون منهم أفريقيا كان  
همهم الأول خطف العبيد وترحيلهم فى السلاسل،  
١٥ مليون عبد رحلوهم فى السلاسل وشحنوهم  
بالبحر إلى أمريكا وإنجلترا .

وهؤلاء العبيد هم الذى بنوا أمريكا وإنجلترا ..  
وعاشوا وماتوا خدما باللقمة .

وهتلر وموسولينى وفرانكو وسالازار ولينين  
وستالين وميلوسوفيتش وميلادتش وكارادتش  
( سفاح البوسنة ) هى قبيلة الشياطين والمردة  
التي انطلقت كالرياح السموم تأكل فى طريقها  
الأخضر واليابس .

هؤلاء طلائع حضارتهم .

وأعود فأطالع ثمار تلك الحضارة وحصادها ..  
ذلك الطراد المؤلم الذى يجرى على أرض كوسوفا  
ومئات الألوف .. تسعمائة ألف من النساء والأطفال  
والعجائز يهرولون أمام موت زاحف .. ولا مجير ..  
ولا منقذ من قذائف المدافع التى تطاردهم كالمطر .  
أمريكا تضرب الصرب من الجو .. فيرد  
ميلوسوفيتش الضرب مضاعفا على أهالى كوسوفا

على الأرض .. وليس فى خطة أمريكا إنقاذ  
المسلمين وإنما هدفها إعلان السيادة على أوروبا  
بأى ثمن .

ولا أحد يفوز بالسيادة سوى الموت والدمار .  
وتجرى حرب العماليق فى الجو .. ويجرى القتل  
عن بعد .. ويقتل الطيار أطفالا لا يعرفهم .. ويتوالد  
هذا الجنون كما يتوالد البعوض فى المستنقع  
الأسن .. ليلد كل يوم جنونا أشد .. وتلقى أمريكا  
كل يوم بأسراب جديدة من الطائرات فى ساحة  
القتال .

وتدور الحلقة المفرغة .. وتأخذ الجميع السكرة..  
ولا أحد يفكر فى أن الموت يلاحقه .. ولا أحد يفكر  
فيما بعد هذا الموت .. ولا أحد يفكر فى وقفة  
حساب .

ويؤمن المسيحي بأن المسيح قد افتدى الخطائين  
بدمه على الصليب .. وأنه الفادى لكل البؤساء فى  
الأرض .. ويؤمن المسلمون بأن الذى صلب لم يكن  
هو المسيح وإنما شُبّه للموجودين أنه هو هو :



﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾

[ النساء : ١٥٧ ]

﴿ وما قتلوه يقينا \* بل رفعه الله إليه ﴾

[ النساء : ١٥٧ - ١٥٨ ]

وذلك غاية التكريم .

أما المادى والعلمانى والمنكرون والملحدون من كل ملة وهم الأكثرية فلا يؤمنون بشيء ولا يرون أن وراء الدنيا شيئاً ولا يخشون بعثاً ولا حساباً ولا نشوراً .. ومن يمت عندهم سوف يشبع موتاً فليس وراءنا ولا أمامنا إلا دنيا واحدة نأخذها غلاباً أو تضيع علينا .. ومن يهلك منهم فلا شفاعاة فيه ولا نجاه له .

وتبقى المفاجأة الكبرى حينما ينجلي كل هذا الضباب ساعة الحشرجة .. حينما تتجلي الحقيقة ويكتشف الميت أنه لم يمت وأنه سوف يواجه أعماله . ولن تساوى أمجاد الدنيا وانتصاراتها ساعتها شيئاً .. وسوف يسيطر على النفوس ساعتها رعب بلا حدود .

هل سيجد ميلوسوفيتش ساعتها الشفيـع الذى يشفع له !!؟ والمسيح الذى سوف يفتدى جرائمه بدمه .. وماذا سيفعل حينما يعلم أن مسيحه لم يقتل وأنه لم يكن هناك دم أريق ليفتدى به أحدا .

لقد أراحوا أنفسهم فى أوروبا من هذه الأسئلة .. أما عندنا فى مصر فالميزان والحساب مرسوم على كل حجر ومنقوش فى كل قلب من آلاف السنين .. وشاغل المصرى طوال حياته كان وقفة الحساب .. هذا هو تراثنا القديم من قبل اليهودية والمسيحية والإسلام .. وبرديات كتاب الموتى فى الأهرام هى بقايا صحف النبى إدريس .

نحن أرض النبوات والرسالات القديمة .. والدين عندنا هو خشوة حياتنا ولبها ولبابها .. ومن أجل هذا سبقت حضارة مصر كل الحضارات .. وسوف يحرسنا هذا الخوف المقدس إلى يوم يقضى الله لهذه الدنيا بالفناء .

وكل هذه الإشكالية والضبابية فى قضية الشفاعة والتعتيم القرآنى فى الإذن بها وعدم الإذن

بها وفى جعل جمعية الشفاعة كلها فى يد الله وحده .. كل هذا من أجل أن تبقى شعلة هذا الخوف المقدس الذى سوف يحرس أفعالنا فى حياتنا الدنيا إذا كنا مؤمنين .

إنما يريد الله أن تكون لنا الجنة .

فهل نحن فى مستوى هذا الحب .

وهل سوف نثبت أننا جديرون بهذه الرحمة ؟

# الشفاعة

محاولة لفهم

الخلاف القديم

بين المؤيدين

والمعارضين



الردود الغاضبة

والعاتبة



الردود الغاضبة والعاتبة على موضوع  
الشفاعة بالمئات .. وأنا لم أفهم سببا  
واحدا لهذا الغضب فالله بكرمه وحلمه  
فتح لنا باب التوبة لنتوب عن ذنوبنا

ونتطهر من أوزارنا وجعل هذه التوبة ممدودة إلى  
النفس الأخير فلا يغلق بابها إلا ساعة الحشرجة .

ومن عجب أن الله جعل هذه التوبة تجب كل  
الذنوب حتى كبيرها بل حتى الشنيع منها واقرأوا  
معى سورة البروج وحديث رب العالمين عن  
الجبارين الذين أحرقوا المؤمنين وهم قعود على  
النار الموقدة .. يقول ربنا فى قرآنه :

﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ النار ذات الوقود\*  
إذ هم عليها قعود \* وهم على ما يفعلون  
بالمؤمنين شهود \* وما نقموا منهم إلا أن  
يؤمنوا بالله العزيز الحميد \* الذى له ملك

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ \*  
إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا  
فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿

[ البروج : ٤-١٠ ]

والمعنى واضح أن هؤلاء الجبابرة لن يعاقب  
منهم على تلك الشناعات التي ارتكبوها إلا الذين  
لم يتوبوا . وأن الله بحلمه وكرمه جعل توبة هؤلاء  
المجرمين مقبولة .. حتى هذا الصنف من عتاة  
المجرمين يقبل ربنا توبته . ولم يشترط ربنا لقبول  
هذه التوبة وساطة .. وإنما سوف يقبلها قابل التوب  
غافر الذنب بجوده وكرمه .. وقال في محكم كتابه:  
﴿ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ﴾ .

ماذا يراد من رب الجود والكرم أكثر من هذا .  
وهل يريد الغاضبون والعاتبون أن يفعلوا  
ما يشاءون من الذنوب والخطايا ويسترسلوا في  
ذنوبهم وآثامهم وشروورهم إلى آخر العمر ثم  
يموتوا دون توبة ويلفظوا أنفاسهم دون ندم ثم  
يريدون ساعة البعث أن يستقدموا رسولهم ليشفع  
لهم .. فإذا قلنا لهم ضيعتم فرصتكم الوحيدة في

التوبة فى حياتكم .. ضجوا واحتجوا ورمونا بالجهل وجاءوا بعشرات الأحاديث لعشرات من الرواة يقولون هذا وذاك من عجيب القول .

ولا سلطان عندنا فى مثل هذه الأمور الغيبية إلا لكلمة القرآن فهو الكتاب الوحيد الذى تولى ربنا حفظه بنفسه وقال : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ .

هل أخطأنا !!!

أم المخطئون هم .. وقد كانت أمامهم الفرصة فى حياتهم ليتوبوا فلم يتوبوا .

وفتح الله لهم باب التوبة إلى ساعة الحشرجة فلم يعباوا ومضوا فى غيهم يعمهون .

إنى لا أرى مكانا لاختلاف ولا موضوعا لاشتباك .. وإنما كل منا يعمل بإيمانه وكل فريق يعمل على شاكلته فالموضوع لا يصلح فيه الجدل فهو موضوع غيبى يتناول الآخرة .. والآخرة لله وحده يفعل فيها ما يريد فهى شأنه .. وعلينا أن نسمع ونؤمن : ﴿ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴾ لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه .. هو



وحده صاحب الكلمة فى ذلك اليوم .. لم يتخذ له  
وكلاء ولا مساعدين .

وربنا تبارك وتعالى هو مالك يوم الدين كما نقرأ  
فى فاتحة الكتاب فى كل صلاة .

أما هواة الجدل فعلى رسلهم .. فهم سيتكلمون  
إلى آخر الدهر دون جدوى .

وكان الإنسان أكثر شىء جدلاً .

ولسنا أقل منهم إجلالاً وإكباراً لمقام سيدنا  
رسول الله فهو فى أعيننا ولكن الله وضع الحدود  
لكل شىء فى قرآنه .

ونعود فنسأل ولماذا لم يتب هذ المذنب وكانت  
فرصة التوبة ممتدة أمامه طوال عمره وأى عدالة  
الآن فى أن يستقدم رسوله ليجد له مخرجاً من  
إثمه وكان المخرج أمامه طول الوقت .. ورسولنا  
العظيم أول من يعلم بمقام الهيبة الإلهية .. وبعظمة  
الجناب الإلهى .. هيهات .. إنما هى شعرة يتمسك  
بأهدابها المذنبون والمجرمون وأحلام يتعلق بها كل  
من قعدت به همته عن الطاعة .

ونحن لا نريد عذابا لأحد .. ونحن مثل غيرنا  
أهل ذنوب ونلتمس المخرج من أهوال هذا اليوم ..  
ولكن القرآن لا يفتح لنا بابا إلا ويسده . فهو  
يقول :

﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ﴾

[ سبأ : ٢٣ ]

وهو كلام عن الملائكة .. ولكن ماذا يقول القرآن  
بعد ذلك : « حتى إذا فُزع عن قلوبهم ( لهول  
الموقف ) قالوا ( أى قال الملائكة ) ماذا قال ربكم  
قالوا الحق وهو العلى الكبير » .

إذن لا معدى فى هذا اليوم ( يوم الفزع الأكبر )  
عن الحق .. ولا إذن إلا بالحق .. وفى مكان آخر  
يقول عن الملائكة .

﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾

[ الأنبياء : ٢٨ ]

وبذلك عاد فأغلق الباب وجعله مقصورا على أهل  
الرضا أى المرضى عنهم .. وهو تحصيل حاصل ..  
فالمرضى عنهم ناجون بحكم ما فعلوا فى حياتهم

من خير . والحسنات كما يقول القرآن يذهبن السيئات .. ومازلنا ندور فى حلقة مفرغة تبدأ من الحق وتنتهى إلى الحق .. ولا معدى فى هذا اليوم عن الحق .. والشفاعة المأذون أصحابها هى شفاعة مشروطة .. والله سوف يحكم بنجاة أصحابها لأن هذا حقهم فى الكتاب .. وحظ الملائكة فيها هى تشريفهم .. وحظ كل من يقوم بهذه الشفاعة هى تشريفه فهو الذى سيقوم بالتهنئة ويضع النيشان على صدر صاحب النصيب . ولكن هذا النصيب هو لاشك واصل لصاحبه لأنه حقه . وهذا يوم الحق الذى لا يتم فيه شئ إلا بالحق .. أما أحباب الله فلهم عنده فى ذلك اليوم الحسنى وزيادة .

وأنا أعجب من الرافضين والمستنكرين فأنا مثلهم من أهل الذنوب ومحتاج لقشة أتعلق بها فى هذا اليوم الذى تشيب من هولته الولدان ، ولكنى لا أستطيع أن أخدع نفسى ولا أستطيع أن أحرف معانى الآيات القرآنية لأخرج منها بما يرتاح له قلبى ويشفى فزعى ، فإن الحق أحق بأن يقال وأولى بأن يتبع وإن كان لا يصادف الهوى .

وعلينا أن نواجه هذه الحقيقة المؤلمة .. يوم  
لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا تنفعها خلة  
ولا شفاعة .. والله يربط هذا القانون باسمه الإلهي  
في سورة السجدة فيقول :

﴿ الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما  
فى ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من  
دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون ﴾ .

ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع . والنفى  
هنا قطعى لأى نوع من ولى أو شفيع .

هذا القطع الذى يرتجف له القلب فزعاً وهولاً ..  
والذى لا نملك له إلا السجود مبتهلين أن يفتح لنا  
الله بكرمه وفضله باباً للتوبة .. ماذا نملك أمامه !!!  
سوى الاستغفار وطلب العفو والصفح والعزم على  
التطهر من كل إثم وعلى عدم العودة إلى المخالفة  
أبداً .

وهل خرج قادة الإسلام الأوائل وأبطاله إلا من  
هذه المشكاة .. مشكاة القرآن وما كان على أيامهم  
كتب سيرة ولا رواية سيرة ولكنهم كانوا يشهدون  
السيرة بأعينهم من معينها الحى ، من النبى نفسه

## ■ الردود الغاضبة والعاتبة ■

الذى كان يخرج معهم فى غزواتهم .. وكان كل واحد فيهم نموذجا ومثالا .. وكان كل واحد فيهم أمة فى رجل .

والآن وقد تراخى بنا الزمن وأصبحنا نقرأ عن وعن وعن إلى آخر العنعنات التى لا يعلم بها إلا الله .. واختلف أهل هذه العنعنات .. والقرآن بين أيدينا لا اختلاف فيه وآياته المحكمة كالسيف تقطعنا عن أى شك .

وما أحب أن يقول رسولنا لربه يوم القيامة :  
يا رب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا .

وما أحب أن نهجر المشكاة ونبيع القوة التى خرج منها أوائل هذه الأمة فنقطع عن أنفسنا الإلهام والمدد .. والتاريخ يهتف بنا طول الوقت .. إن عدتم عدنا .

إن عدتم إلى إيمانكم عدنا إلى نصرتكم .

فهلا جمعنا العزم على أن نعود .

وهلا جمعنا العزم على أن نرجع إلى دستورنا وقرآننا ونتعاهد معا على أن نتمسك به إلى آخر يوم فى حياتنا .

وأضعف الإيمان أن نتدبر آيات القرآن الكريم ولا نخلق باب الاجتهاد في فهمها أبدا فكل ككتاب يؤخذ منه ويرد إلا هذا الكتاب فهو خزينة العلم كله وما أضر بالإسلام والمسلمين إلا إغلاقهم لباب الاجتهاد في دينهم وتحويلهم لمرويات السيرة إلى مسلمات ومقدسات ومحظورات لا تمس ولا تناقش كأنها مومياوات محتنة .

وما حفزني على الكتابة في موضوع الشفاعة إلا حديث رسولنا العظيم الذي قال فيه : من يترك العمل ويتكل على الشفاعة يورد نفسه المهالك ويحرم من رحمة الله .. كان خوفي من هذه الاتكالية هو حافزي الأول والأخير ونحن أمة المتواكلين .

وما كتبت ما كتبت إلا اجتهادا ولا ادعى العصمة والله وحده أعلم بالصواب فإن أصبت فبهديه وإن أخطأت فمن نفسي .. هو وحده سبحانه أهل التقوى وأهل المغفرة .

ومن أفضل الردود التي جاءتني هو هذا الرد

القيم من الدكتور عبد العظيم المطعنى الأستاذ  
بجامعة الأزهر وهو يهدينا إلى مخرج مأمون من  
هذه القضية الخلافية الشائكة فى موضوع  
الشفاعة.

ويؤمن الدكتور المطعنى أن الشفاعة حقيقة  
قرآنية ثابتة لا شك فيها ولكنها مشروطة وليست  
مطلقة بدون ضوابط .. فهى لا تجوز لكافر  
ولا لمشرك .. فلا يصح لمحمد عليه الصلاة  
والسلام أن يشفع فى أبى جهل ، ولا موسى أن  
يشفع فى السامرى والآيات التى قالت عن بعض  
أهل النار :

﴿ وما هم بخارجين من النار ﴾

[ البقرة : ١٦٧ ]

تحدث عن كفره لا تنفعهم شفاعة .. فهى  
لا تنفى الشفاعة وإنما تؤكد على شروطها .  
وأول شروط الشفاعة .. الإذن الإلهى :

﴿ ما من شفيع إلا من بعد إذنه ﴾

[ يونس : ٣ ]

﴿ من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه ﴾

[ البقرة : ٢٥٥ ]

﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له

الرحمن ورضى له قولا ﴾ [ طه : ١٠٩ ]

﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ﴾

[ سبأ : ٢٣ ]

والإذن يكون للشافع وللمشفوع فيه ولموضوع  
الشفاعة .

وبهذا لا يعود هناك تناقض بين شفاعة الشفعاء  
وبين المشيئة الإلهية ويتأكد أكثر معنى الآية ﴿ لله  
الشفاعة جميعا ﴾ فلن توجد إرادة فى العفو  
سابقة على إرادته .

وأیضا تنتفى عن هذه الشفاعة صفة الوساطات  
والتزكيات التى نعرفها فى الدنيا فى أنها لن تتخطى  
الحق ولن تتجاوز العدل لأنها لن تصدر إلا بإذن



من الحكيم العليم بالسر وأخفى .. لا ملائكة ولا رسل ولا شهداء ولا صديقين .. وإنما إرادة الله وحده .. فهو إذا أذن بها كانت ، وإن لم يأذن بها لم تكن .. فهو وحده مالك أمور الشفاعة كلها .. وهو ليس فى حاجة إلى مساعدين فهو خالق كل شىء من عدم وحده .. وإنما أراد بالشفاعة أن تكون تشريفا للشافع ورحمة للمشفوع فيه .. وأولى الناس بهذا الشرف هو النبى الخاتم محمد عليه الصلاة والسلام لا جدال .

أما الأحاديث النبوية ومرويات السيرة فلا ينكر الدكتور المطعنى أن فيها الحديث الضعيف وفيها الدخيل والعليل والمكذوب وكل هذا مصنف ومعرض ومدروس ويخضع للنقد فى كتب الحديث والسنة ولا يدعونا فى مجمله إلى الاكتفاء بالقرآن باعتباره الأكثر مصداقية والمحفوظ من الله فالله يقول فى قرآنه :

﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾  
[ النحل : ٤٤ ]

وتبيين الرسول هو أقواله وأفعاله وأخلاقه وسلوكه .. ورفض السنة يفتح الباب لفتن لا آخر لها .. ويهدم أصل الدين كله .. فهل عرفنا الصلاة وإقامتها والزكاة ومصارفها والحج وشعائره إلا من السنة .. ولو اكتفينا بالقرآن لما عرفنا شيئا من هذا .

والدكتور المطعنى له حق فى مخاوفه . وهو كعادته يقدم فهما مقبولا وحلا للإشكالات التى تعترض قارئ القرآن حينما يرى الآيات القرآنية تنفى الشفاعة فى مكان وتثبتها فى مكان آخر .. فالشفاعة لا تأتى فى القرآن مطلقة بل تأتى مقيدة بالإذن ولها ضوابط وشروط .. فإذا لم تتوفر الشروط ولا الضوابط فلا إذن .. والله وحده مصدر الإذن .. وهنا سر الإشكال .

والقرآن ككل مضافا إليه السنة ككل ضروريان معا لفهم الدين .. ولفهم هذه القضية بالذات .. وأضيف للإشكالية جانبا آخر .. هو أن موضوع الشفاعة غيبى . ومكانها وزمانها يوم القيامة .. ولا أحد يستطيع أن يدعى الإحاطة بما سيجرى فى

هذا اليوم .. ولانملك بعد استعراض القرآن والسنة  
الإلـاجتهاد فى الفهم .. واحتمال الخطأ وارد .

والاختلاف على المقام المحمود يحسمه القرآن  
فقد قال القرآن إننا أمة وسط وإننا شهداء على  
الناس وإن الرسول شهيد علينا وإنه هو الرسول  
الخاتم وإن الكتاب الذى جاء به « مهيمنا على كل  
الكتب » .

وليس عجيبا أن يكون صاحب كل هذا هو  
المأذون فى الشفاعة وأن هذا هو مقامه الرفيع  
والمحمود .. ولكن العلم عند الله ولا نستطيع أن  
نقطع بشيء .

وهذا لا يتناقض مع الآية المحكمة .. لله الشفاعة  
جميعا .. لأن الله فوق الكل وصاحب الإذن. وبدونه  
ما كانت لتكون هناك شفاعة على الإطلاق .. وهو  
رأى وجيه يحاول التوفيق بين كل الفرقاء والله  
أعلم بصوابه .. والخوض فى الموضوع يورد  
المهالك .

وقد اتسعت صدور القراء للكثير فى موضوع

علمنا فيه قليل .. وتبادل الاتهامات والتراشق  
بالجدل سوف يسلمنا إلى جهالات نحن في غنى  
عنها .

ونكتفى بما قلناه مؤثرين الإيمان على الجدل  
والتفويض على تبادل التهم .. فبحور العلم بلا  
شاطيء وأعماقها بلا أغوار والله وحده هو الهادي  
ونسأله المغفرة .



# الشفاعة

محاولة لفهم

الخلافا القديم

بين المؤيدين

والمعارضين



رأى الشيخ المرافى  
ورأى الشيخ  
محمد به



جاء فى تفسير الشيخ المراغى الجزء  
الأول .. هناك مسألة كثر فيها خوض  
الناس وأطالوا الجدل والأخذ والرد وهى  
مسألة الشفاعة العظمى .. شفاعة النبى



عليه الصلاة والسلام لأمته يوم القيامة .. ويقول  
الشيخ فيها : جاء فى القرآن الكريم آيات تفيد نفيها  
مطلقا . ومن ذلك قوله تعالى فى وصف يوم  
القيامة : ﴿ لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ﴾  
وآيات تفيد ثبوتها وتشترط إذنه سبحانه ومن ذلك  
قوله : ﴿ يوم يات لا تكلم نفس إلا بإذنه ﴾  
وقوله : ﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾ .

من أجل هذا افترق العلماء فرقتين .. أولاهما  
تثبت الشفاعة وتحمل ما جاء من الآيات فى نفيها  
مطلقا على ما جاء بتقييدها بشرط الإذن .. والثانية  
تنفيها مطلقا وتقول إن معنى « إلا بإذنه » هنا



النفى .. وهذا أسلوب معروف لدى العرب فى النفى القطعى كقوله : ﴿ سَنَقْرُوكَ فَمَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ وقوله : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ .

وإذن فليس فى القرآن الكريم نص قاطع فى ثبوتها .. ولكن جاء فى السنة الصحيحة ما يؤيد وقوعها كقوله صلى الله عليه وسلم « شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى » .

ويقول الشيخ المراغى إن الشفاعة المعروفة فى دنيانا لا تكون إلا بترك الحاكم لما حكم به وفسخ ما عزم عليه لأجل الشفيع . والحاكم العادل لا يقبل الشفاعة بهذا المعنى ويقبلها الحاكم المستبد فيعدل عن حكمه بما يعلم أنه ظلم وأن العدل بخلاف ما حكم .. ومثل هذا محال فى الآخرة على المولى جل وعلا لأن إرادته بحسب علمه الأزلى لا تغيير فيها ولا تبديل .. ويكون معنى هذا أن ما ورد فى الأحاديث يكون من « المتشابه » الذى يرى فيه السلف وجوب التفويض فيما لا نعلم وتنزه الله عن الشفاعة التى نرى أمثالها فى الحياة الدنيا .. وغاية

ما نستطيع أن نقول : إنها مزية يختص بها الله من يشاء من عباده عبر عنها بلفظ شفاعاة ولا ندرك حقيقتها .

ويرى شيخ الإسلام « ابن تيمية » أنها دعاء يدعو به النبي عليه الصلاة والسلام فيستجيبه المولى جل وعلا .. وليس فى الشفاعاة بهذا المعنى رجوع المولى عن إرادته لأجل الشافع وإنما هى إظهار كرامة للشافع وليس فيها ما يغرى ضعف النفوس الذين يتهاونون فى أوامر الله ونواهيه اعتمادا على الشفاعاة .

ويقول الشيخ المراغى عن يوم الحساب :

إن ذلك يوم تنقطع فيه الأسباب وتبطل منفعة الأنساب وتتحول فيه سنة الحياة من دفع المكروه عن النفس بالفداء أو بشفاعة الشافعين وتضمحل فيه الوسائل إلا ما كان من إخلاص فى العمل قبل حلول الأجل ولا يتكلم فيه أحد إلا بإذن الله .

وفى تفسير المنار للشيخ رشيد رضا وفيه نقراً آراء الشيخ محمد عبده وفلسفته .. وفيه يقول الشيخ : ما الذئاب الضارية بأفتك بالغنم من فتك

الشفاعات فى إفساد الحكومات والدول فإن الحكومة التى تروج فيها الشفاعات يعتمد التابعون لها على الشفاعة فى كل ما يطلبون لا على الحق والعدل فتضيع فيها الحقوق ويحل الظلم محل العدل ويسرى ذلك من الدولة إلى الأمة فيكون الفساد عاما .

وقد نشأنا فى بلاد هذه حال أهلها يعتقد الجماهير فيها أنه لا سبيل إلى قضاء مصلحة فى الحكومة إلا بالشفاعة والرشوة .

ويقول الشيخ : وهذا مما يستحيل على الله عز وجل .. فأفعال الله تابعة لحكمته وعلمه وسائر صفاته الأزلية القديمة التى يستحيل أن يطرأ عليها تغيير أو تبديل .. وهذه الشفاعة التى يتعلق بها السفهاء قد نفاها الله تعالى فى الكثير من آياته :

﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون ﴾ [ البقرة : ٢٥٤ ]

وهم الكافرون بنعم الله عليهم إذ لم يضعوها فى مواضعها وبخلوا بها على مستحقيها .. وليس

الكافرون هنا هم منكرو الألوهية .. وإنما أهل الشح والبخل .

هكذا كان رجال الدين والعلماء فى الماضى يفسحون صدورهم وعقولهم حينما تختلف الأقوال والأفهام فى مواضيع شائكة مثل الشفاعة .. وما كانوا ليتقاذفوا بالتهم ويبادروا بالمهاترات .. كما رأيناه يحدث فى خطب الجمعة فى أكثر من جامع وعلى أكثر من منبر .

وقد تطابق رأى الشيخ المراغى مع أكثر ما قلناه وهو شيخ الجامع الأزهر فى زمانه والعالم والفقير المتمكن فى مادته .. وما نطقنا إفكا .. وما رددنا بدعة .. والخلاف فى الموضوع قديم ومعروف .. والسؤال :

ماذا حدث للمناخ الدينى فى بلدنا .. ؟! بل ماذا جرى للعلم والاجتهاد .. ولماذا ضاقت الصدور وفرغت العقول ولم يبق إلا المهاترات وتبادل التهم من على المنابر .

ويوم القيامة غيب .. وطبيعى أن تختلف بشأنه الأفهام .

والدين شأن عام وليس حكرا لأحد ولا لعقل  
دون عقل .

ولا يوجد دين منفتح على الاجتهاد مثل الإسلام.  
والقرآن معجزة فى تجدد عطائه .. وهو يبوح  
بالجديد فى كل عصر .

افتحوا النوافذ يا إخوة وجددوا هواء الفكر الذى  
ركد .

إن التساؤل الربانى ما زال يحثنا منذ ألف  
وأربعمئة عام على التفكير والتدبر : ﴿ أقفلا  
يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ .  
فهل تدبرنا آيات كتابنا .

ونحن ما أنكرنا الشفاعة وإنما حاولنا أن نفهمها  
فى الإطار الذى يليق بالألوهية وحاولنا أن نخرجها  
من المفهوم السوقى الذى يشيع فى الشفاعات  
والوساطات الدنيوية ورأيناها مشروطة بالإذن  
الإلهى .. ورأها شيخ الإسلام ابن تيمية دعاء يدعو  
النبي فيستجيبه المولى ورأها غيره توسلا وابتهاالا  
من الرسول لتخفيف أهوال المحشر .. ولم ير فيها

أحد من المفسرين رجوعا للمولى عن حكمه من أجل الشافع فهذا محال فى حق الله وإنما رآها المؤمنون بها تشريفا للشافع ورحمة ثابتة فى علم الله القديم .

واختلفت الأفهام ومن حقها أن تختلف لحرصها على تنزيه مقام الألوهية .

ولو احتكم القراء إلى العقل وإلى حسن الظن الواجب بين المؤمنين لما هاجوا كل هذا الهياج ولما غرقت المنابر فى كل هذه المهاترات .

أما وقد تعددت التفاسير الآن وتعددت وجهات النظر بين هذه الباقية المنتقاة من شيوخ الإسلام وعلمائه .. القدامى منهم والمحدثين .. فإنه لم يعد هناك ما يدعو لكل هذا الانفعال والضجيج .

هدوءا يا سادة .. وليختر كل منكم الفهم الذى يروق لعقله من هذه الباقية .

ولنفوض جميعا الأمر إلى الله .. فالقيامة وما سيجرى فيها غيب محجوب لا نستطيع أن ندعى نحن ولا أنتم العلم بتفاصيله .

ولنذكر الحديث النبوى الشريف الذى قال فيه  
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ( لا يدخل  
أحدكم الجنة بعمله .. قالوا .. حتى ولا أنت  
يا رسول الله .. قال .. حتى ولا أنا .. إلا أن  
يتغمدنى الله برحمته ) وهذه الرحمة التى سوف  
يدخل بها المؤمنون الجنة .. هى أقرب ما تكون إلى  
مفهوم الشفاعة .. فهى هبة إلهية لا علاقة لها  
بالعمل .. ولا غرابة فى أن يدعو إلى هذه الرحمة  
نبي الرحمة الذى ذكر اسمه فى القرآن مقرونا  
بالرحمة ﴿ بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾

[ التوبة : ١٢٨ ]

رسولنا وسيدنا محمد عليه أفضل الصلاة  
والسلام .. ونسأل الله لنا ولكم حسن الختام .

# الشفاعة

محاولة لفهم

الخلافا القديم

بين المؤيدين

والعارضين



ليس إنكاراً

الشفاعة





القرآن هو خزينة العلم الإلهي القديم  
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا  
من خلفه وهو العمدة في كل حقائق  
الدين والمرجع الوحيد في أمور الغيب □  
والحساب والقيامة والأخرة .. أنزله الله الذي ليس  
كمثله شيء فكان على مثاله كتابا ليس كمثله كتاب..  
لا يرتفع إلى ذروة مصداقيته كتاب ولا يبلغ مدى  
حجيته مقال فهو منفرد في صدقه وإحاطته  
وإعجازه .

أما السنة القولية التي جمعها رواة الأحاديث عن  
الرسول الكريم فقد جمعها ودونها بشر مثلنا غير  
معصومين نقلوها عن بشر آخرين غير معصومين  
في سلسلة من العنعنات عبر عشرات السنين ( ثم  
تدون الأحاديث إلا من بعد زمن الخلفاء الراشدين  
على أيام سلاطين القصور ) .

وقد أجمع رواة الأحاديث على أن النبي عليه الصلاة والسلام قد نهى عن تدوين الأحاديث وجاء هذا النهى فى أكثر من حديث لأبى هريرة وعبدالله ابن عمر وزيد بن ثابت وأبى سعيد الخدرى وعبدالله بن مسعود وغيرهم .. وفى كلمات أبى هريرة .. يقول فى قطعية لا تقبل اللبس : خرج علينا الرسول ونحن نكتب أحاديثه فقال ما هذا الذى تكتبون .. قلنا أحاديث نسمعها منك يا رسول الله .. قال .. أكتب غير كتاب الله .. يقول أبو هريرة فجمعنا ما كتبناه وأحرقناه بالنار .

وأبو هريرة نفسه هو الذى قال فى حديث آخر بلغ رسول الله أن أناساً قد كتبوا أحاديثه فصعد المنبر وقال : ما هذه الكتب التى بلغنى أنكم قد كتبتم .. إنما أنا بشر فمن كان عنده شئ منها فليأت بها .. يقول أبو هريرة .. فجمعنا ما كتبناه وأحرقناه بالنار .

وهو نفسه صاحب الحديث المتفق على تواتره « لا تكتبوا عني غير القرآن ومن كتب عني غير القرآن فليمحه » وفى رواية لأبى سعيد الخدرى

قال: استأذنت رسول الله عليه الصلاة والسلام أن أكتب حديثه فأبى-أن يأذن لي .

أما عبدالله بن عمر فقال .. خرج علينا رسول الله عليه الصلاة والسلام يوماً كالمودع وقال : إذا ذهب بي فعليكم بعدى بكتاب الله أحلوا حلاله وحرموا حرامه ( انظر مسند ابن حنبل ) .

وأبو بكر أول الراشدين روت عنه ابنته عائشة : «جمع أبى الحديث عن رسول الله وكان خمسمائة حديث فبات ليلة يتقلب كثيراً فلما أصبح قال : أى بنية هلمى بالأحاديث التى عندك فجئته بها فدعا بنار وأحرقها » (انظر الذهبى تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٥ ) .

أما ثانى الراشدين عمر بن الخطاب .. فقد صعد المنبر وقال .. «أيها الناس بلغنى أنه قد ظهرت فى أيديكم كتب فأحبها إلى أحسنها وأقومها فلا يبق أحد عنده كتابا إلا أتانى به فأرى رأى فيه » فظن الناس الذين كتبوا عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه يريد أن ينظر فيها فأتوه بكتبهم فجمعها وأحرقها .. وقال .. «أهى أمنية أهل

الكتاب » .. « ثم كتب إلى الأمصار » من كان عنده من السنة شيء فليتلفه « ( انظر ابن حزم - الأحكام ج ٢ ص ١٣٩ ) .

وكان خوف عمر أن يحدث ما حدث لأهل الكتاب من تأليه الأنبياء وتقديس كلامهم فيتحول مع الوقت إلى وحى له شأن الوحي الإلهي وكهنوت كما حدث في الأديان الأخرى .. ثم كان الخوف الأكبر من الأحاديث الموضوعة والمدسوسة والإسرائيليات .. وليس أدل على هذا الخوف من أن البخارى لم يدون من ستمائة ألف حديث جمعها إلا أربعة آلاف حديث فقط وهو نفس الخوف الذى كان فى قلب أبى حنيفة الذى لم يصح عنده سوى سبعة عشر حديثاً من مئات الألوف .

وإذا كان هذا الشك والخوف عند الأكابر .. فإن من الطبيعى أن يكون عندنا أضعاف هذا الخوف وأن لا نقبل من الأحاديث ما ناقض القرآن الكريم ليس إنكاراً للسنة ولكن غيرة على السنة وخوفاً عليها من الوضاعين والمتقولين الذى قولوا الرسول عليه الصلاة والسلام ما لم يقل .. إنما نحرص على

تنقية السنة من كل دخيل عليها .

وفى سورة الأعراف الآية ١٨٥ يقول رب العزة والجلال عن قرآنه : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

وأمر النبي عليه الصلاة والسلام بإحراق كل ما كان يكتب من أحاديثه باعتراف أبى هريرة نفسه واعتراف الأكابر من رواة الأحاديث .. وما فعل أبو بكر وعمر بإحراق ما وصل إلى أيديهما من أحاديث الرسول هو أكبر دليل على استنكار النبي وخشيته وخوفه من أن تتحول هذه الكتابات إلى متاهة من التقولات والاختلافات وما نقوله الآن فى كتاباتنا هو السنة بعينها وليس إنكارا للسنة .. إنما نخاف ما كان يخافه رسول الله ونخشى ما كان يخشاه .

وفى سورة الأعراف أيضا (الآيات ٢ ، ٣) :

﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أُولِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ولا شك أن الحجية العليا تكون للقرآن دائما خاصة فى الأمور الغيبية التى لا يعلمها إلا هو ولا يرتفع إلى مستوى

هذه الحجية حديث ولا يداينها مقال فالغيب من شأن الله وحده .

فإذا كانت آيات القرآن قد نفت الشفاعة في أكثر من مكان فنحن نقف مع القرآن ونرى أن هذا هو الأسلم .. وهذه هي السنة التي يحبها ويرضاها مولانا رسول الله .. يقول القرآن في محكم آياته: ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ﴾ وفي سورة السجدة: ﴿ الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ﴾ ( وهو نفى قطعى لأى نوع من ولي أو شفيع ) .

والله يربط هذا الأمر باسمه الجلالى .. الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما .

ثم من بعد ذلك يربط آيات الشفاعة بالإذن فلا حق لشافع أن يشفع بدون إذن منه سبحانه ﴿ ما من شفيع إلا من بعد إذنہ ﴾ .. فهى شفاعة مشروطة وليست مطلقة .

مثل هذه الآيات المحكمة كانت لابد أن تؤدى بنا

إلى وقفة حذر وتأمل .. وقد وقفها معي الشيخ  
المراغي شيخ الأزهر السابق والشيخ محمد عبده  
وشيوخ الإسلام ابن تيمية .. والأكابر من السلف  
الذين أحبوا القرآن وأحبوا السنة .. ووقفها معي كل  
ذی عقل وكل حریص على دينه وقالوا : لابد أن  
تُفهم الشفاعة التي وردت في القرآن على غير  
ما نفهم من شفاعات الدنيا .. فقال بعضهم هي  
دعاء يدعو الرسول عليه الصلاة والسلام ليخفف  
الله على الناس من أهوال المحشر .. وقال البعض  
الآخر هي مقيدة بالإذن الإلهي .. الإذن سيكون  
للشافع وللمشفوع فيه ولموضوع الشفاعة .. وقال  
البعض أن الأمر بالعقاب أو بالعفو قد صدر على  
العباد منذ الأزل وانتهى الأمر .. وما الشفاعة إلا  
تكریم للشافع وإعلان لوجهته عند الله .. ولا أحد  
يملك أن يغير من أمر الله شيئاً فأهل النار هم أهلها  
منذ أن ولدوا .

وما يحدث في يوم القيامة غيب .. فكيف يجوز  
الاختلاف والتراشق بالتهم في غيب !!

ولكن هواة الشجار ما زالوا يتشاجرون ويقذفون



بالتهم بلا مناسبة .. فنحن خوارج ونحن منكرون  
للسنة ونحن مثيرون للفتنة .. واتهمنا المسرفون  
بالكفر ونحن ما كفرنا ولا خطر لنا الكفر على بال..  
بل كنا أهل شغف بالقرآن وأهل تعلق بآياته أكثر  
منهم .. وكيف يصبح البحث والتدبر والتأمل في  
آيات الله كفرا .

ونحن ما أنكرنا سنة وما أثرنا فتنة وما خرجنا  
على إجماع .. وإنما كانت لنا وقفة أمام إشكالية ..  
والإشكالية حقيقية وليست مفتعلة .. وهى مثار  
خلاف من قديم .

ونفكر معا فى الموضوع .

ونتحاور فى هدوء .

كيف تصور المسلمون أن لهم إستثناءات فى  
الآخرة وأن المسلم لن يدخل النار ولن يخلد فيها ..  
والقرآن يقول فى محكم آياته ﴿ ومن يعص الله  
ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها  
وله عذاب مهين ﴾ [ النساء : ١٤ ]

ويقول عن الظالمين - والظالمون فيهم المسلمون  
وغير المسلمين :

﴿ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾

[غافر : ١٨]

لا شفاعاة لظالم .. والجبارون والطغاة الذين عذبوا الناس واضطهدوهم وقتلوهم بطول التاريخ وأطقم النفاق التى كانت تعاونهم ، فى الدرك الأسفل من النار .

﴿ إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار

ولن تجد لهم نصيرا ﴾ .. لا نصرة لهؤلاء ولا

شفاعة ﴾ وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار

نار جهنم خالدين فيها هى حسبيهم ولعنهم الله

ولهم عذاب مقيم ﴾ [التوبة : ٦٨]

والمنافقون يقولون : لا إله إلا الله فى الظاهر

ويرددون التسابيح كل يوم ﴾ إن الله جامع

المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا ﴾

[النساء : ١٤٠]

لا استثناء للمنافقين المسلمين فهم مع الكفار فى

الدرجة لأن إسلامهم إسلام لسان لا إسلام قلب..

لا مجاملات ولا شفاعات .. العدالة قاطعة

كالسيف.. وهذا هو اليوم الذى يشيب لهوله الولدان.

هل أخطأنا .

أم عند أصحابنا الرافضين قرآن غير القرآن الذى  
بين أيدينا .

أفيدونا .. أفادكم الله ..

# الشفاعة

محاولة لفهم

الخلافا القديم

بين المؤيدين

والمعارضين



صناعة

الإنسان



ولد البخارى فى عام ١٩٤ هجرية  
ومسلم ما بين ٢٠٤ - ٢٠٦ هجرية  
والترمذى ما بين ٢٠٩ - ٢١٠ هجرية  
والنسائى ٢١٥ هجرية وأبو داود ٢٠٢ هجرية  
□ وابن ماجه ٢٠٩ هجرية والدارمى ٢٥٠ - ٢٥٥ هجرية  
وأكثرهم جمعا للأحاديث كان البخارى  
ما بين أربعمئة ألف وستمئة ألف حديث .  
وكانت وفاة أغلبهم بين ٢٥٠ - ٣٠٠ سنة  
هجرية .

ومعنى ذلك أن جمع الأحاديث وتدوينها كان بعد  
وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام بأكثر من مائتى  
سنة .. ويسأل الصديق الدكتور محمد البشير ..  
ماذا كان حال الإسلام فى المائتى سنة قبل  
البخارى .. حينما لم يكن هناك سوى القرآن  
للمسلمين مرجعا محفوظا ومدونا ؟

والجواب واضح ومؤكد فقد كانت هذه المرحلة هي أزهى عصور الإسلام بلا جدال .. وكانت الفتوحات الإسلامية قد اقتحمت التاريخ طولا وعرضا وبدلت الخريطة الجغرافية للكرة الأرضية وسجلت الفروسية العربية أعظم البطولات .. كل هذا قبل البخارى وقبل الأحاديث المدونة وبالقرآن وحده . وكان المسلمون يصلون ويحجون ويؤدون الشعائر كاملة من قبل البخارى ومن قبل كتاب الأحاديث وكانوا يأخذون صلاتهم وحجهم وأداء شعائرهم من الرسول مباشرة وقد انتقل إلينا كل هذا بالتواتر وكانت السنة حية نابضة فى أسلافنا من قبل أن تكتب ومن قبل أن تدون ومن قبل أن يرووها البخارى وكتاب الأحاديث .

فأين نحن الآن من ذلك العصر البطولى .. وبين أيدينا مكتبة هائلة بل مكتبات من السيرة والأحاديث والمراجع والدراسات لم تصنع جميعها ما صنع القرآن وحده فى فجر الإسلام .

إن صناعة الإنسان هي المعجزة .

فماذا صنعت كل هذه المكتبات والمدونات والأبحاث والجامعات ؟

لم تصنع عشر معشار ما صنع القرآن وحده ..  
ولم يستطع البخارى وصحبه بأحاديثهم ومدوناتهم  
أن يصنعوا من المسلمين ما صنع القرآن .  
والمسألة لغز يستحق التأمل .

إن ما صنعه البخارى بإخراجه مذهبى المسلمين  
من النار بشفاعة الرسول عليه الصلاة والسلام كما  
روى فى أحاديثه لم تأت بالمسلم الأفضل .. بل  
جاءت بالمسلم الأضعف المتواكل الذى يحلم بدخول  
الجنة بلا عمل .. وهذا صلب الموضوع ولبه  
ولبابه.. فلسنا ضد البخارى ولا ضد رواة الأحاديث  
وهم على رءوسنا جميعا بما اجتهدوا وما عملوا ..  
ولئنا الموضوع هو صنع الإنسان المسلم .. وكيف  
نستطيع أن نخرج من بيننا المسلم القوى وكيف  
نستطيع أن نخرج البطل الذى يغير من أحوالنا إلى  
الأفضل ويصلح من قلوبنا وعقولنا ليجعلنا أكثر  
استناره وأكثر شجاعة .

يقول الصديق الدكتور محمد البشير .. اقرأ  
ما جاء فى سورة الأنبياء الآية ٢٧ - ٢٨ عن  
المؤمنين الأكابر



﴿ لا يسبقونه بالقول ﴾ ( أى لا يسبقون ربهم )  
 وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما  
 خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من  
 خشيته مشفقون ﴿ .. إن الخشية والرغبة والفرع  
 هى الحالة العامة فى هذا اليوم .

وهم أهل خشية يتهابسون ولا يتكلمون  
 ولا يتدخلون إلا إذا علموا أن الله قد رضى عن  
 فلان.. حينئذ يشفعون له فشفاعتهم تأتى تالية لأمر  
 الله وليست سابقة عليه .. فهى أشبه بالبشارة  
 والتهنئة لصاحب النصيب وحاشا لله أن يتدخل  
 أحدهم ليعدل من حكم الله أو أن يسبقه بالقول ..  
 فهذا محال .. والمعنى صريح .. أن الشفاعة لله  
 جميعا وأنه منفرد بها وأنه لا يشرك فى حكمه  
 أحدا.. وبالتالى يكون إخراج أحد من النار صدر  
 حكم الله عليه أمرا أكثر استحالة .. والله يتحدث عن  
 غيب هو وحده الذى يعلمه .. وليس لنا ولا للبخارى  
 أن نضيف من عندنا شيئا ولو حرفا واحدا .

وما حدث من تدهور حالة المسلمين سببه هو  
 هذا اللون من الشرك الخفى .. قبول أن يكون لله

شريك فى حكمه يشفع عنده ليخرج من أدخله النار .

والشرك الخفى هو الآن حالة عامة فقد أصبحت لنا محبوبات كثيرة فى هذه الدنيا تأخذنا وتسلبنا من حالة التفكير والاستغراق فى ربنا وخالقنا .

والمسألة تبدو فى البداية أنها خلاف بسيط فى ألفاظ .. ولكنها فى الحقيقة خلاف فى لب القضية وخروج عن مقتضى التوحيد الواجب لله .. فالله واحد أحد ليس كمثله شئ .. وبالتالى لا يصلح الإنسان أو الملك أو رئيس الملائكة أو أبو الأنبياء أن يكون له شريكا على أى مستوى .. وهو منفرد بالأمر والحكم ولا يجوز أن يتدخل أحد أو أن يعدل أو يبدل فى حكمه .. فهو الله الذى لا إله إلا هو .. وهذا جوهر الإسلام .. وبداية هذا الشرك الخفى كان معناها بداية انحدار الإنسان وبداية ضياعه وسقوطه وبداية انفصاله عن مصادر إلهامه .

والمقام المحمود الذى ذكر فى القرآن خاصا بالنبي عليه الصلاة والسلام لا يجوز أن يكون مقام شراكة أو مداولة أو مشاورة فى الأحكام .. تعالى

ربنا عن ذلك علوا كبيرا .. إنما هو من الأسرار التي لا يعلمها إلا الله ولا يصح لنا الخوض فيها .

والموقف من الشفاعة التي وردت في القرآن هو لون من ابتلاء الله ومكره الخفي لاختبار درجة الإيمان ودرجة التوحيد والتنزيه التي بلغها عبده المسلم .

والمسلم الذي بلغ درجة التقوى في إسلامه ينبغي أن يأخذ أحاديث الشفاعة بمنتهى الحذر ويرفض أكثرها بلا تردد .

ونقف معا أمام الحديث الذي رواه البخاري عن سيدنا موسى حينما قضى ربنا عليه الموت وأرسل له ملك الموت ليقبض روحه .. ماذا قال لنا البخاري .. قال إن موسى رفض أن يموت وضرب ملك الموت على عينه ففققأها فرجع ملك الموت إلى ربه فرد له بصره .

كيف يجوز هذا الكلام والقرآن يقول في قطع لا لبس فيه :

﴿ إِن أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾  
[ نوح : ٤ ]

﴿ ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها ﴾

[ المنافقون : ١١ ]

﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا

يستقدمون ﴾ [ النحل : ٦١ ]

فأين موسى من كل هذا .. وكيف يضرب الملك  
على عينه ويرفض أن يموت .

وأين كلام البخارى من كلام القرآن .

إن الحديث واضح الزيف ومثله كثير فى  
البخارى .

والشيطان لا يمل من المكر بالإنسان خاصة فى  
موضوع الشرك لأنه يعلم أن الله لا يغفر أن يشرك  
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء .. ونقرأ فى القرآن  
عن الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون  
الله وعن الذين عبدوا الشمس والنجوم والقمر  
والكواكب واتخذوا الأصنام والملائكة أربابا  
يعبدونها.. ونقرأ عن الذى اتخذ إلهه هواه .. فعبد  
نفسه .. ولهذا كان موضوع الشفاعة موضوعا

محبيا للشيطان لاستدراج الإنسان إلى الشرك ..  
وحرص القرآن بالمقابل على بيان أن الشفاعة لله  
جميعا وأنه لا مدخل لأحد فيها إلا بإذن من الله  
وأكدت آيات القرآن أن الله واحد أحد صمد لم يتخذ  
صاحبة ولا ولدا .

وقرأنا في القرآن أن السموات تتفطر والجبال  
تنهد لمجرد سماع أن لله ولدا .

﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا \* لقد جئتم شيئا  
إذا \* تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض  
وتخر الجبال هدا .. أن دعوا للرحمن ولدا \*  
وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا .. إن كل من  
في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا \* لقد  
أحصاهم وعدهم عدا .. وكلهم آتية يوم القيامة  
فردا ﴾ [مريم : ٨٨ - ٩٥]

إن الكون كله يحتج على هذا الشرك الغليظ فالله  
واحد أحد ولا مدخل لمخلوق إلى أحديته .

والشفاعة فيها فتنة لأنها تزين للعبد مصلحة  
ومن هنا يحلو للشيطان أن يستدرجنا من خلالها  
لنفعل ما نشاء من موبقات وخطايا ولا نشغل

أنفسنا بتوبة فصاحب المقام المحمود سوف يخرجنا  
فى النهاية من النار بإشارة من يده .

ولم يسلم رواة الأحاديث من هذا المنزلق فهم  
بشر فيهم ضعف البشر وليسوا ملائكة .. ومن هنا  
جاءت المشكلة .

واقراءوا فصول الموضوع من أوله وفكروا معى  
فى هدوء وحياد ودون أفكار مسبقة .

ويعلم الله أنه ما دفعنى إلى كتابة ما كتبت إلا  
محاولة استجلاء الحقيقة وابتغاء وجه الله .. فأنا  
مثلكم من الخطائين وكان أنفع لى أن آخذ كلام  
البخارى على علاته ولكن الله كان عندى أحق  
وأولى .

وأدعو لنفسى ولكم بالهداية



## المفردات

### الصفحة

٥	في هذا الكتاب
٩	مقدمة
١٣	الفئة الناجية
٢٩	وما هم بخارجين من النار
٤٥	ورأى من الأزهر
٥٩	الردود الغاضبة والعاتبة
٧٧	رأى الشيخ المراغي ورأى الشيخ محمد عبده
٨٧	ليس إنكاراً للسنة
٩٩	صناعة الإنسان



رقم الإيداع ٩٩/٩٤٤٧

الترقيم الدولى

I.S.B.N.

977 - 08 - 0841 - 5



**EGYPT AIR**

أكثر من ٤٠٠ رحلة أسبوعياً

إلى ٩٤ مدينة عالمية ومحلية



## هذا الكتاب

المفكر الكبير الدكتور مصطفى محمود يثير في هذا الكتاب قضية متفجرة وهى «الشفاعة» وسبب الخلاف ان القرآن الكريم ينفى الشفاعة فى الكثير من آياته المحكمة نفيا مطلقا وفى آيات اخرى يذكرها مقيدة ومشروطة بالإذن الإلهى بينما تروى لنا بعض الأحاديث المنسوبة إلى رسول الله أن محمدا عليه الصلاة والسلام يقف شفيعا يوم القيامة للمذنبين ولأهل الكبائر من أمته وأنه يخرج من قضى عليهم بالعذاب فى النار ويدخلهم الجنة .

ويقول د. مصطفى محمود: «اقرأوا السيرة من خلال القرآن تفهموا السيرة أحسن.. وتفهموا الدين أحسن.. ولا تستخفكم الروايات والأحاديث التى تدخلكم الجنة بغير حساب لمجرد أنكم تلفظتم بكلمة التوحيد.. فالتوحيد ليس مجرد كلمة وإنما حقيقة تملأ القلب ويترجمها العمل ويؤكددها السعى فى الأرض وفى مصالح الناس وتعبر عنها حركة الحياة بأسرها».

والثوابت القرآنية تتناقض تماما مع مرويات الأحاديث النبوية عن إخراجهم لمن يشاء من أمته من النار مما يؤكد أنها لا يمكن ان تكون قد صدرت عن النبى .

والكتاب « محاولة لفهم » معنى الشفاعة كما وردت فى القرآن وكيف أنها تختلف عن معنى الشفاعة بمفهومها الدنيوى وكيف أن محكمة الآخرة هى غيب لا يمكن قيا،  
يجرى فيها على محاكمنا وعلى دنيانا المليئة بالت  
والشبهات .

Bibliotheca Alexandrina



0348217

نبيل أباز

مطبع

الثنى 5 جنيهات

To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)